ان يطلب المسلمون رجلا ينصب للامامه وان يكون ظهور ذلك عن عثمن كم تر
فانه لا خلاف انه متى ظهر من الامام ما يوجب خلعه ان الواجب على المسلمين
اقامة امام سواه فلما علمنا ان طلبهم لاقامة امام انما كان بعد قتله ولم يكن من
قبل والتمكن قايم علمنا بطلان ما اضيف اليه من الاحداث قال وليس لاحد ان
يقول انهم لم يتمكنوا من ذلك لان المتعالم من حالهم انهم حصروه ومنعوه من التمكن
من نفسه ومن التصرف في سلطانه خصوصا والخصوم يدعون ان الجميع كانوا على
قول واحد في خلعه والبراة منه قال ومعلوم من حال هذه الاحداث انها
انها لم تحصل اجمع في الايام التي حصر فيها وقتل بل كانت تحصل من قبل حالا بعد
حال فلو كان ذلك يوجب الخلع والبراه لما تاخر من المسلمين الانكار عليه ولكان كبار
الصحابه المقيمون بالمدينه اولى بذلك من الواردين من البلاد لان اهل العلم
والفضل بانكار ذلك احق من غيرهم قال فقبله كان يجب على طريقتهم ان يحصل البراه
والخلع من اول الوقت الذي حدث منه ما اوجب ذلك وان لا ينتظر حصول غيره
من الاحداث لانه لو وجب انتظار ذلك لم ينته الى حد الا وينتظر غيره ثم ذكر ان
امساكهم عن ذلك اذا تيقنوا الاحداث منه يوجب نسبة الجميع الى الخطا والضلال
ولا يمكنهم ان يقولوا ان علمهم بذلك انما حصل في الوقت الذي حصر فيه ومنع لان من
جملة الاحداث التي يذكرونها ما تقدم هذه الحال بل كلها او كلها تقدم هذا الوقت
وانما يمكنهم ان يتعلقوا فيما حدث في هذا الوقت بما يذكرونه في حديث الكتاب
النافذ الى ابن ابي سرح بالقتل وما اوجب كون ذلك كل ما يوجب كون غيره حدثا
وكان يجب ان يجعلوا ذلك من قبل واحتمال المتقدم للتاويل كاحتمال المتاخر
ثم قال وبعد فليس يخلوا من ان يدعوا ان طلب الخلع وقع من كل الامه
او من بعضهم فان ادعوا ذلك في بعض الامه فقد علمنا ان الاصابه اذا ثبتت
بالاجماع لم يجز ابطالها بالخلاف لان الخطا جاير على بعض الامه وان
ادعوا في ذلك الاجماع لم يصح لان من جملة الاجماع عثمن ومن كان بنصره ولا
يمكن اخراجه من الاجماع بان يقال انه كان على باطل لان الاجماع يتوصل به
الى ذلك ولم يثبت ثم قال على ان الظاهر من حال الصحابه انها كانت بين
فريقين اما من نصره فقد روى عن زيد بن ثابت انه قال لعثمن ومعه الانصار
ائذن لنا ننصرك وروى مثل ذلك عن ابن عمر وابي هريره والمغيره بن شعبه

والباقون

والباقون يتبعون انتظارا لزوال العارض الا انه لو ضيق عليهم
الامر في الدفع بل المتعالم ما جا لهم ذلك ثم ذكر ما روى من انفاذ امير
المومنين عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام اليه وانه لما قتل لامهما عليه
السلام على وصول القوم اليه ظنا منه انهما قصرا وذكر ان اصحاب الحديث
يروون عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ستكون فتنة واختلاف
وان عثمن واصحابه على الهدى يومئذ وما روى عن عايشه من قولها قتل والله
مظلوما ثم قال ولا يمتنع ان يتعلق باخبار الاحاد في ذلك لانه ليس هناك امر
ظاهر يدفعه نحو دعواهم ان جميع الصحابه كانوا عليه لان ذلك دعوى منهم
وان كان فيه رواية فمن جهة الاحاد واذا تعارضت الروايات سقطت
ووجب الرجوع الى ما ثبت من احواله السليمه ووجوب توليه ولا يجوز ان
يعدل عن تعظيمه وصحة امامته بامور محتمله ولا شي مما ذكروه الا ويحتمل الوجه
الصحيح ثم ذكر ان للامام ان يجتهد رايه في الامور المنوطه به ويعمل فيها
على غالب ظنه ويكون مصيبا وان افضت الى عاقبة مذمومه ثم ذكر جمله ما ذكره
قاضي القضاه في المغني من الكلام اجمالا في دفع ما يتعلق به على عثمن من الاحداث
واعترض المرتضى ذلك في الشافي فقال اما قوله من ثبت عدالته ووجب
توليه اما قطعا او على الظاهر فغير جايز ان يعدل فيه عن هذه الطريقه
الا بامر متيقن يقتضي مثلها لان من تولاه على الظاهر وثبت عدالته عندنا من
جهة غالب الظن يجب ان يرجع عن ولايته بما يقتضي غالب الظن دون اليقين ولهذا
تاثير في جرح الشهود وسقوط عدالتهم اقوال الجارحين وان كانت مظنونه
غير معلومه وما يظهر منهم امثالهم من الافعال التي لها ظاهر يظن فيه القبيح
بهم حتى يرجع عما كنا عليه من القول بعدالتهم وان لم يكن كل ذلك متيقنا
واما يصح ما ذكره فيمن ثبت عدالته على القطع ووجب توليه على الباطن فلا يجوز
ان يوثر في حاله الظن لان الظن لا يقابل العلم والدلاله لا تقابل الاماره
فان قال لم ارد بقولي الا بامر متيقن ان يكون حدثا متيقنا وانما اردت متيقن
وقوع الفعل قلنا الامران سوا في تاثير غلبة الظن فيهما ولهذا يوثر في عدالة
من تقدمت عدالته عندنا على سبيل الظن اقوال من يخبرنا عنه بارتكاب
القبائح اذا كان عدولا وان كانت اقوالهم لا تقتضي اليقين بل يحصل عندها

قال فحرك ذلك عليًا عليه السلام ثم مضى الى رايات كندة فاذا انسان
ينشد الى جانب منزل الاشعث ::

لئن لم يجل الاشعث اليوم كربة ::: من الموت فيها للنفوس تعنت ::

فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا ::: وتلق التي فيها عليك المذلة ::
فمن ذا الذي تثني الخناصر باسمه ::: سواك ومن هذا اليه التلفت ::
وهل من بقاء بعد يوم وليلة ::: نصل خموصا والعدو نصوت ::
وانت امرؤ من عصبة يمنية ::: وكل امرئ من سنخه حين ينبت ::

فلما سمع الاشعث قول الرجل قام فاتى عليًا عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم الما وانت فينا والسيوف في ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعل بخيله ويقف حيث تامره فقال علي عليه السلام ذاك اليكم فرجع الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الما والموت فميعاده موضع كذا فاني ناهض فاتاه اثنى عشر الفا من كندة وافناء قحطان واضعي سيوفهم على عواتقهم فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد يخالط اهل الشام وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بابي وامي انتم تقدموا اليهم قاب رمحي هذا فلم يزل ذلك دابه حتى خالط القوم وحسر عن راسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عنا الما فنادى ابو الاعور اما حتى لا ياخذنا واياكم السيوف فلا فقال الاشعث قد والله اظنها دنت منا ومنكم وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي عليه السلام فبعث اليه الاشعث اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات واخذ اهل الشام السيوف فولوا مدبرين وحدثنا

عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسين قالا نادى الاشعث عمرو بن العاص قال ويحك يا ابن العاص خل بيننا وبين الما فوالله لئن لم تفعل لياخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلي عنه حتى تاخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا سبحانه اينا اصبر اليوم فترجل الاشعث والاشتر وذوو البصائر من اصحاب علي عليه السلام وترجل معهما اثنى عشر الفا فحملوا على عمرو وابي الاعور ومن معهما من اهل الشام فازالوهم عن الما حتى غمست خيل علي عليه السلام سنابكها في الما قال نصر فروى لنا عمر بن سعد ان عليا عليه السلام قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية ::

احمد ثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم الناجي يقول سمعت الاشعث يقول حال عمرو بن العاص بيننا وبين الفرات فقلت ويحك يا عمرو والله ان كنت لاظن ان لك رايا فاذا انت لا عقل لك اترانا نخليك والما تربت يداك اما علمت انا معشر عرب ثكلتك امك وهبلتك لقد رمت امرا عظيما فقال لي عمرو اما والله لتعلمن اليوم انا سنفي بالعهد ونحكم العقد ونلقاكم بصبر وجد فناداه الاشتر يا ابن العاص اما والله لقد نزلنا في هذه الفرضة وانا لنريد القتال على البصائر والدين وما قتالنا سائر اليوم الا حمية ثم كبر وكبرنا وحملنا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل الشام قالوا فلقي عمرو بن العاص بعد انقضاء صفين الاشعث فقال يا اخا كندة اما والله لقد ابصرت صواب قولك يوم الما ولكني كنت مقهورا على ذلك الراي فكابدتك بالتهدد والوعيد والحرب خدعة قال نصر ولقد كان راي عمرو التخلية من اهل العراق والما ورجع معوية الى قوله قبل اختلاط القوم في الحرب فان عمرا فيما روينا ارسل الى معوية ان خل بين القوم وبين الما اترى القوم يموتون عطشا وهم ينظرون الى الما فارسل معوية الى يزيد بن اسد القسري ان خل بين القوم وبين الما يا ابا عبد الله فقال يزيد وكان شديد العثمانية كلا والله لنقتلنهم عطشا كما قتلوا امير المؤمنين قال

محمد ثنا عمرو بن شمر عن جابر قال خطبنا علي عليه السلام يوم الما فقال اما بعد فان القوم قد بدءوكم بالظلم وفاتحوكم بالبغي واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الما فاقروا على مذلة وتاخير محلة الفصل الى اخره قال نصر وقد كان بلغ اهل الشام ان عليًا عليه السلام جعل للناس ان فتح الشام ان يقسم بينهم البر والذهب وهما الاحمران وان يعطي كلا منهم خمسمائة كما اعطاهم بالبصرة فنادى ذلك اليوم منادي اهل الشام يا اهل العراق لماذا نزلتم بعجاج من الارض نحن ازد شنوءة لا ازد عمان يا اهل العراق ::

لا خمس الا جندل الاحرين   والخمس قد تجشمك الامرين

لي ولا ذكرا ارفع من قتل هذا في هذه المخلوع وهي امان من الحجاج فاخذتني الرعدة
حين هم بما هم به فلما ابطا عليه قال له ويحك ما ابطاك علما انا وليهما وساول
السعين من موحده فرقها به ثم ناوله ايا ها فافرغ عليه من الماء كان حسان يقول
لقد هممت فاخذتني الرعدة فجبنت عنه وما كنت اعهد نفسي جبانا ثم ان الحجاج ع
اخرج الناس الى شبيب وقسم فيهم اموالا عظيمة واعطى الجرحى وكل ذي بلاء
وامر سفين بن الابرد ان يسير فشق ذلك على حبيب وقال نبعث رجلا سفيان الى
رجل قد قتله وقتلت فرسانه وكان شبيب قد اقام بكرمان حتى جبر واستراش
هو واصحابه ومضى سفين بالرجال واستقبله شبيب بدجيل الاهواز وعليه
جسر معقود فعبر الى سفين فوجده قد نزل بالرجال وجعل مهاصر بن صيفي على
خيله وبشر بن حسان الفهري على ميمنته وعمر بن هبيرة الفزاري على ميسرته
واقبل شبيب في ثلثة كراديس هو في كتيبة وسويد في كتيبة وقعنب في كتيبة وخلوا
المحلل في عسكره فلما حمل سويد وهو في ميمنته على ميسرة سفين وقعنب وهو في ميسرته
على ميمنة سفين وحمل هو على سفين اضطربوا مليا حتى رجعت الخوارج الى مكانها
الذي كانوا فيه قال يزيد السكسكي وكان من اصحاب سفين يومئذ كر علينا شبيب
واصحابه اكثر من ثلثين كرة ولا يزول من صفنا احد فقال لنا سفين لا تحملوا عليهم
متفرقين ولكن ليزحف عليهم الرجال زحفا ففعلنا وما زلنا نطاعنهم حتى
اضطررناهم الى الجسر فقاتلونا عليه اشد قتال يكون لقوم قط ثم نزل شبيب
ونزل معه نحو مائة رجل فما هو الا ان نزلوا حتى اوقعوا بنا الطعن والضرب
شيئا ما رأينا مثله قط ولا ظنناه يكون فلما راى سفين انه لا يقدر عليهم ولا يامن
ظفرهم دعا الرماة فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند المساء وكان الالتقاء ذلك
اليوم نصف النهار فرشقهم اصحاب النبل وقد كان سفين صفهم على حدة وعليهم
امير فلما رشقوهم شدوا عليهم فشددنا نحن وشغلناهم عنهم فلما راوا ذلك ركب
شبيب واصحابه وكروا على اصحاب النبل كرة واحدة شديدة فصرعوا منها اكثر من ثلثين
رجلا ثم عطف علينا يطاعننا بالرماح حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنا فقال سفين
بن الابرد لاصحابه يا قوم دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم قال فكففنا عنهم وليس
شيء احب الينا من ان ينصرفوا عنا قال فرهط من لقيط الخارجي فلما انتهينا الى الجسر
قال شبيب اعبروا يا معشر المسلمين فاذا اصبحنا باكرناهم ان شاء الله تعالى قال

معونا

فعبرنا امامه وتخلف في اخرنا واقبل يعبر الجسر وتحته حصان فحل وبين يديه
فرس انثى فادنا فنزا حصانه عليها وهو على الجسر فاضطربت الماديانه ونزل
حافر فرسه عن حرف السفينة فسقط في الماء فسمعناه يقول لما سقط
ليقضي الله امرا كان مفعولا وانغمس في الماء ثم ارتفع فقال ذلك تقدير العزيز
العليم ثم انغمس في الماء فلم يرتفع هكذا روى اكثر الناس وقال قوم انه
كان مع شبيب رجال كثير بايعوه في الوقائع الذي كان يهزم الجيوش فيها ع
وكانت بيعتهم اياه على غير بصيرة وقد كان اصاب عشائرهم وشاداتهم فهم
منه ما يؤثرون فلما تخلف في اخريات الناس يومئذ قال بعضهم لبعض هل لكم
ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت به السفن
ففزع حصانه ونفر وسقط في الماء فغرق والرواية الاولى اشهر ۞ فحدث
قوم من اصحاب سفين قالوا سمعنا صوت الخوارج يقولون غرق امير المؤمنين
غرق امير المؤمنين فعبرنا الى عسكرهم فاذا ليس فيه طافر ولا نافر فنزلنا فيه
وطلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماء وعليه الدرع فزعم الناس انهم شقوا
بطنه واخرجوا قلبه وكان مجتمعا صلبا كانه صخرة وانه كان يضرب به الارض
فيثب قامة الانسان ويحكى ان ام شبيب كانت لا تصدق احدا نعاه
اليها وقد كان قيل لها مرارا انه قتل فلا تقبل فلما قيل لها انه غرق بكت
فقيل لها في ذلك فقالت رايت في المنام حين ولدته انه خرج مني نار
ملأت الافاق ثم سقطت في الماء فخمدت فعلمت انه لا يهلك الا بالغرق ۞

الاصل وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج
وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا
يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة قال الرضي رحمه الله تعالى يعني بالنطفة
ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما الشرح
هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له
وهو من معجزاته عليه السلام واخباره المفصلة عن الغيوب والاخبار عن
الغيوب على قسمين احدهما الاخبار المجمل ولا اعجاز فيه نحو ان يقول
الرجل لاصحابه انكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلقونها غدا فان نصر جعل
ذلك حجة له عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر قال لهم تغيرت نياتكم فمنعكم